Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أي ومن يولهم حين تلقونهم ظهره إلا متحرفـا لمكان رآه أحوج إلى القتال فيه أو لضرب من ضروبه رآه أنكى بالعـدو، كأن يوهم خصمه أنه منهزم منه لغـريه باتباعه حتى إذا انفرد عن أنصاره كر عليه فقتله ـ أو متنقلا إلى فئة من المؤمنين في جهة غير التي كان فيهـا ليشد أزرهم وينصرهم على عدو تكاثر جمعه علـيهم فصاروا أحوج إليه ممن كان مـعهم ـ من فعل ذلك فقـد رجع متلبسا بغـضب عظيم من الله ومأواه الذي يلجأ إليه في الآخرة جهنم دار العقاب وبئس المصير.

ذلك أن المنهزم أراد أن يأوى إلى مكان يأمن فيـه الهلاك، فعوقب بجعل عـاقبته دار الهلاك والعذاب الدائم وجوزى بضد غرضه.

وفي الآية دلالة على أن الفرار من الزحف من كـبائر المعاصي، وجاء الـتصريح بذلك في صحيـح الأحاديث فقد روى الشيـخان عن أبي هريرة مرفوعـاً: «اجتنبوا السبع الموبقات (المهلكات) قالوا يارسبول الله ومـا هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النـفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مـال اليتيم، والـتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات».

وقـد خـصص بعض العلمـاء هذا بمـا إذا كان الـكفـار لا يزيدون على ضـعف المؤمنين، قال الشـافعي: إذا غزا المسلمون فلقـوا ضعفهم من العدو حـرم عليهم أن يولوا إلا متحرفين لقتال أو متحيزين إلى فئة، وإن كان المشركون أكثر من ضعفهم لم أحب لهم أن يولوا، ولا يستـوجبون السخط عندي من الله لو ولوا عنهم عـلى غير التحرف للقتال أو التحيـز إلى فئة. وروى عن ابن عباس قال: من فر من ثلاثة فلم يفر، ومن فر من اثنين فقد فر.

الآية ١٧ ـ ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾.

أي يأيهـا الذين آمنوا لا تولوا الكفـار ظهـوركم أبدا فـأنتم أولى منهم بالـثبـات والصبر ثم بنصـر الله تعالى، انظروا إلى ما أوتيتم من نصر عـليهم على قلة عددكم وعدتكم وكثرتهم واستعـدادهم، ولم يكن ذلك إلا بتأييد من الله تعالى لكم وربطه على قلوبكم وتثـبيت أقـدامكم، فلم تقـتلوهم ذلك القتل الذي أفنى كـثيـراً منهم